

الفرج بعد الشدة

[395] وجهازها كما يجهز أهل البيوتات بناتهن وجلت على وعمل العرس الحسن فنعمت

معها دهرها فمات أبى فلم أحسن أن أرب نعمته فأسأت تدبيرها وأسرعت في الأكل والشرب والقيان وأنا مع ذلك أجدد في كل يوم خمسين دينار وأكثر ولا أتجاوزها في جماع أو حب إلى أن تلفت النعمة وأفضت الحال إلى نقص الدار والفقر إلى ما ترون فأنا على هذا منذ سنين فلما كان هذا الوقت بلغني دخول الخليفة ووزيره وأكثر مملكته بالبصرة فقلت لها يا أختي: إن شبابك يبلى وعمرك في الدنيا ينقضى ووالله ما في نفسي رغبة في بعيك فإنى أعلم أنى تالف متى فارقتك ولكني أؤثر تلفها مع وصولك إلى نعمة ورفاهية فدعيني أعرضك فلعله يشترى بعض هؤلاء الكتاب فتحصلي معه في رغد من العيش فإن مت بعدك فتلك أمنيته ويكون كل واحد منا قد تخلص من الشقاء وإن حكم الله عزوجل على بالبقاء صبرت لفضل الله واضطربت في معاشي بثمانك فبكت من ذلك وقلقت ثم قالت افعل فخرجت إلى هذا النحاس وأطلعته على أمرى وقد كان يسمع غناها في أيام نعمتي وعرف حالها وحالي وعلمته أنى لا أعرضها أبدا إلا عندي فإنها والله ما تسلفت عتبه هذه الدار قط وأردت بذلك أن يراها المشتري وحده ولا تمتن بسوق ولا دخول إلى بيوت الناس وانه لم يكن لها ما تلبسه إلا قميصي هذا وهو مشترك بيننا ألبسه إذا خرجت لابتياح القوت وتنشع هي بإزارها فإذا جئت إلى البيت ألبستها إياه واتشحت أنا بالازار فلا جئتما لعرضها خرجت فغننكم فلحقني من البكاء والقلق أمر عظيم ودخلت إلى وقالت لى: يا هذا ما أعجب أمرك أنت مللتنى وآثرت فراقى وتبكى هذا البكاء على فقلت: يا هذه والله لفراق نفسي أسهل على من فراقك وإنما أردت أن تتلخصى من هذا الشقاء فقالت: والله يا مولاي لو تملك منك ما تملكته منى ما بعته أبدا وأموت جوعا فيكون الموت هو الذى يفرق بيننا فقلت لا عليك تريدان أن تعلمي صدق قولى قالت نعم قلت هل لك أن أخرج الساعة إلى المشتري فاعتقك بين يديه وأتزوجك ثم أصير معك على ما نحن عليه إلى أن يأتى الله بفرج أو صنع أو موت وراحة فقالت إن كنت صادقا فافعل هذا فما أريد غيرك فخرجت إليكم وكان منى ما قد علمتم